المجلد العاشر/ العدد الثاني/ 01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

مأسسة المجال العمومي
مقاربة هابرماس على المحك

بوحلوان عبد الغاني، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر،
أ.د. طيبي غماري، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر،

تاريخ الارسال: 06 جوان 2018	تاريخ القبول: 28 جويلية 2018	تاريخ النشر: 01 ديسمبر 2018.

ملخص:

تأسيس المجال العام مرتبط بشكل كبير بأعمال الباحث يورغن هابرماس الذي أنتج المفهوم خلال دراسته للمجتمع الألماني والمجتمع الأوربي، وتأثير نمط اقتصاده على تشكيل الطبقة البرجوازية التي ناضلت من اجل قيام مجال عام يهدف إلى مراقبة أعمال السلطة، لكن بالنظر إلى إسهامات الباحثين أمثال حنت ارنت ونانسي فريزر فقد عارضوا هذه الفكرة في أن المجال العام لا يتشكل من طرف الطبقة البرجوازية فقط بل يتعدى ذلك إلى وجود مجالات عامة بديلة.

الكلمات المفتاحية: المجال العام، المجال العام ما بعد البرجوازي، المجال العام المعارض الحرية، مأسسة.

The Summary:

The foundation of the public space is closely linked to the work of the great researcher Jürgen Habermas, who produced the concept during his study of German society and European society and the influence of its economic mode on the formation of the bourgeois class which has fought to create a public space whose purpose is to control the work of power but seeing the contributions of researchers such as Hunt Arendt and Nancy Fraser, they were against this idea and that the public space will not be formed only by the bourgeois class but also by the existence of alternative public space.

Keywords: public space, post-bourgeois public space, oppositional public space, freedom, institutionalization

المجلد العاشر/ العدد الثاني/ 01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

مقدمة:

تقضي الضرورة، في ظل التحولات الاجتماعية التي تحدث في المجتمعات العربية، فتح النقاش حول المفاهيم التي نقوم بإسقاطها على الظواهر الاجتماعية، ومن بين أهم المفاهيم التي تعرف استعمالا واسعا مفهوم المجال العام الذي أنتجه يورغن هابرماس (Jürgen Habermas)عند دراسته للمجتمع الأوربي والألماني في أطروحته التحول البنيوي للمجال العمومي، محاولا البحث في تأثير الاقتصاد على الأنساق الاجتماعية المكونة للمجتمع.

نحاول في هذه الورقة البحثية فتح نقاش حول مأسسة المجال العمومي البرجوازي في فكر هابرماس من الناحية التاريخية والممارساتية، حيث شكل البرجوازي لامتلاكه وسائل الإنتاج ضغطا على السلطة السياسية في مطالبه المتكررة بإشراكه في تسيير الشأن العام عن طريق السماح له بإنشاء مجال عام تحت حماية الدولة، لكن مع زيادة وعي البرجوازي وثقافته انفلت المجال العام من رقابة السلطة السياسية وبدأ بممارسة وظائفه من النقد والمعارضة حين تقتضي الضرورة، مستعينا بقدرة وسائل الإعلام لما تتميز به من خصائص تمكنها من التأثير على المتلقي وعلى الرأي العام، ويرجع " الفضل في استقلالية وتقدم الفضاء العمومي البرجوازي إلى ازدهار الصحافة، حيث أن البرجوازيين كيفوا عاداتهم القرائية مع الجديد من المنشورات وخاصة مع دخول التحليل النقدي في الصحافة اليومية"[1]، كتحليل دور الاقتصاد في بناء مجتمع متوازن فقد لعبت وسائل الإعلام وكذلك الصالونات الأدبية دورا مهما في تأسيس مجال عام عقلاني يقوم على الحجة والإقناع.

إضافة إلى إسهامات هابرماس التي لا يستطيع احد إنكارها أو تجاوزها نجد من راجع أعمال هابرماس الخاصة بتأسيسه للمجال العمومي في شكل نقد لابد منه يقوي الأطروحات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ذلك النقد المركز على مأسسة التاريخية والممارساتية التي انطلق منها هابرماس.

نريد قبل البدء في المقال، الاشارة إلى تبنينا الواضح لكلمة مجال بدل فضاء لتعبيرها القوي في اللغة العربية على المفهوم، كما قمنا للأمانة العلمية بالحفاظ على المفهوم الذي تبناه معظم الدارسين وذلك احتراما لقناعاتهم البحثية.

1- البناء التاريخي للمجال العمومي:

من المعروف في أدبيات دراسة المفاهيم في علم الاجتماع ضرورة العودة إلى تاريخ ظهور المفهوم والظروف التي أنتج في خضمها والأسس النظرية والمنهجية التي أسست لبنائه، حيث "يخضع البناء

[1] نور الدين علوش، هابرماس ومفهوم الفضاء العمومي، مجلة دراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد 04، وهران، جانفي 2014، ص 232.

المجلد العاشر/ العدد الثاني/ 01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

المفاهيمي لعقلانية وإجراءات خاصة بكل عمل علمي، الأمر الذي يؤكده دولوز (Gilles *Deleuze*) وغاتراري (Guatrari) في مقولتهما، ألا ننتظر من المفاهيم أن تقوم بكل شيء، مثلما الأجسام السماوية، لا توجد سماء للمفاهيم يجب استحداثها أو صناعتها أو إبداعها، وهذا لا يكون إلا من توقيع من أوجدها"[2]، فبالنسبة لمفهوم المجال العام الذي عمل هابرماس على تأسيسه يعبر عن جهده في دراسة المجتمع الألماني، حيث " أن التحولات الاقتصادية التي طرأت على بنية الاقتصاد انعكست على العلاقات الاجتماعية، فالنشاط الاقتصادي يجب أن يتم في فضاء تبادل واسع، مع موضعته تحت مراقبة السلطة السياسية، هذه الأخيرة ستكون في مواجهة مصالح فئوية للتجار والرأسماليين، وهنا سوف تظهر العناصر الأساسية لفضاء عمومي برجوازي ومأسسته مابين القرن السابع عشر والثامن عشر"[3]، العامل الاقتصادي محفز الأول لبروز مجال عمومي قوي وفي نفس الوقت تشكل هذا الأخير من هيئة مغلقة تشترط الملكية ووسائل الإنتاج للمساهمة فيه.

تتمثل المقدمات التي أعطت الفرصة للطبقة البرجوازية لتشكيل مجال عام في المنطق الاقتصادي والرقابة السياسية على هذا الأخير، ليأتي دور المطالبة بإشراك الطبقة البرجوازية في مناقشة قضايا الشأن العام في ظل حماية الدولة، أي وجود مجال عام مراقب من طرف السلطة باستمرار ومنمط حسب أهدافها وإيديولوجيتها، لكن في ظل التضييق انفلت المجال العام من رقابة السلطة السياسية بفضل ممارسات الطبقة البرجوازية ليتحول إلى مراقب لأعمال الدولة وتوجيه النقد في عملية تسيير الصالح العام هذا ما يفرضه المنطق الاقتصادي، فمن يملك رأس المال ووسائل الإنتاج تكون علاقته مع السلطة هي علاقة مشابهة لما تكون عليه علاقة الشيخ بالمريد، لأن محاولات الاستيلاء على المجال العام وأدلجته وتتفيهه مستمرة وهي تتم دائما تحت أنظار السلطة السياسية التي ترى بأنه يشكل خطرا عليها وعلى آليات هيمنتها الممنهجة.

لكن هذا لا ينفي وجود دلالات تحمل المعاني التي قصدها هابرماس حول المجال العام، حيث أن الحضارة اليونانية عرفت هذا النوع من الممارسة، الذي أرتبط بنقاش وحوار في السوق l'Agora والتي تمثل مجالا عاما للحوار والنقاش حول مختلف المسائل المتعلقة بالمدينة وفق أسس وشروط تقوم على البرهان والحجة ، لكن المشاركة في هذا المجال كانت حكرا في أثينا القديمة على الأحرار ومن يملكون المال والمستوى العلمي الذي يرتبط بالطبقة البرجوازية فقط، فهم يتمتعون بكل الحقوق المدنية والقانونية لمناقشة قضايا الشأن العام.

---

[2] محمد ناشي، الفضاءات العمومية ضمن السياق المغاربي: عناصر من أجل بناء إشكالية سوسيوتاريخية، كتاب جماعي الفضاءات العمومية في البلدان المغاربية، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر، 2013، ص 20.

[3] نور الدين علوش، هابرماس ومفهوم الفضاء العمومي، مجلة دراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد 04، وهران، الجزائر، جانفي 2014، ص 233.

المجلد العاشر/ العدد الثاني/ 01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

تشكل المجال العام وفق التصور الهابرماسي يعني بالنسبة له مشروعا صريحا لمحاربة بقايا النازية في المجتمع الألماني وإعادة بناء فلسفة اجتماعية، قادرة على فهم التحولات التي تحدث داخل الواقع المعاش فهو من المعجبين بالمرحلة التنويرية في فرنسا وانجلترا، حيث عرفت فرنسا نوعا من النقاش العمومي والذي سرعان ما انزلق من رقابة البلاط ليرتمي في الصالونات ويحدث بذلك تمرد فريد من نوعه، كما أن التحولات التي حدثت في هذه الفترة إلى الانزلاق من المجال الخاص، (الذي أعطى ومنح لنفسه الحق في ممارسة الوصاية على الصالح العام) إلى المجال العام، الذي نشأ بفضل الصالونات الأدبية أين تم بالفعل مأسسة المجال العمومي.

التأكيد على نضال ودور البرجوازية في خلق مجال للنقاش العقلاني والحر غير المقيد بأيديولوجية السلطة السياسية، جعلها " تنجح في تموقعها بين الدولة والمجتمع المدني، من خلال إيجاد مجال للنقاش"[4] فوفق قراءة فهمية لبروز المفهوم تاريخيا يرجعه هابرماس إلى تطور الرأسمالية في أوربا الغربية.

2- التصورات النظرية لمفهوم المجال العام:

ينطلق تأسيس مفهوم المجال العام من إسهامات يورغن هابرماس من خلال دراسته للمجتمع الألماني البرجوازي، وكيف تكون المجال العام في رحم الدولة، لينقلب عليها ويتحول لممارسة وظيفة المراقبة اتجاهها واتجاه كل ما يصدر من أعمال السلطة السياسية، هذه الأخيرة التي وضحها هابرماس في كتابه أركيولوجيا الإعلان، كبعد تأسيسي للمجتمع البرجوازي، الذي أشرف عليه أستاذه تيودور أدورنو (Theodor W. Adorno)، فهما ينتميان إلى نفس المدرسة النظرية، مدرسة فرانكفورت، حيث يعتبر الكثير من الباحثين أن مفهوم المجال العام يندرج تحت إطار إنقاذ ما يمكن إنقاذه من مشروع الحداثة لأننا نعيش أزمة حداثة حيث أن كتابات هابرماس كلها تصب من أجل إعطاء دفعة جديدة لمشروع الحداثة الذي لم يكتمل بعد.

يتكون مفهوم المجال العمومي من مفاهيم ضمنية استعملها هابرماس لتأسيس مشروعه البحثي ويرتبط ذلك بمفهوم الرأي العام والمشاركة السياسية والمجتمع المدني، هذه المؤشرات التي تهدف بدورها إلى تأسيس مبادئ الديمقراطية التداولية، فقد سعى هابرماس جاهدا لإقناع مجتمعه والمجتمعات الأوربية أن المجال العمومي هو وحدة أساسية لبناء نظام ديمقراطي مادام يرتكز على العقلانية، فهو "دائرة التوسط بين المجتمع المدني والدولة، أي بين دائرة المصالح الخاصة المتعددة والمتنوعة والمتناقضة، ودائرة السلطة الموحدة والمجردة، فهو الفضاء المفتوح الذي يجتمع فيه الأفراد

[4] Peter Dahlgren and Colin Sparks, communicating citizenship: journalism and the public sphere to the new media, London, Routledge, 1991, p 245

المجلد العاشر/ العدد الثاني/ 01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

ليصوغوا رأيا عاما، وليتحولوا بفضله إلى مواطنين يتبادلون بطريقة عقلانية، وجهات النظر حول مسائل تخص الصالح العام "[5]، سيحيلنا تركيز هابرماس على ممارسة المواطنة من منطلق عقلاني إلى الديمقراطية التي تسمح للأفراد كفاعلين اجتماعيين بالنقاش العقلاني، وممارسة النقد باعتباره جوهر المجال العام وظيفيا.

أصبح التفكير المرتبط بتطورات المجال العام داخل المجتمعات الإنسانية والأوربية خاصة، موضوعا خصبا للدراسات الإنسانية والاجتماعية وذلك لأهميته في فهم الحراك داخل أنساق البناء الاجتماعي في ظل درجة الحرية الممارسة في هذا التنظيم الاجتماعي، فالمجال العام "يرتكز عند هابرماس على الاستعمال العمومي والشمولي للعقل غير المنفصل عن الحرية"[6]، يمثل شرط العقلانية واستعمالها في النقاشات العمومية حول مختلف القضايا التي تهم الشأن العام ضرورة أساسية لبناء مجال عام قوي يحافظ على وظائفه في ظل تطبيق مبدأ الحرية.

يجعلنا الحفر التاريخي لمفهوم المجال العام نقف على إسهامات الفيلسوف كانط (Immanuel Kant) الذي تحدث عن نفس الفكرة والتصور قبل هابرماس، ويبرز ذلك في كتابه المعنون بالتنوير والنقد: منزلة كانط في مدرسة فرانكفورت، ويبرز هذا الإنتاج المعرفي دور كانط في الحديث عن العقلانية في النقاش حول الصالح العام، ف "لو عدنا مجددا إلى مقال كانط الذي يجيب فيه عن السؤال ما التنوير؟ لوجدنا أن تصوره لعلاقة النظرية بالتطبيق أو الممارسة، قائم على تأكيد وجود بون دائم بينهما، ويظهر ذلك بوضوح في الاستعمالين المختلفين للعقل وهما الاستعمال الخصوصي والعمومي للعقل، ويعني كانط بالاستعمال الأول ما نقوم به في خطة مدنية أو وظيفة معينة، أما الاستعمال الثاني فهو الذي نقوم به كعلماء أمام الجمهور الذي يقرأ"[7]، يركز كانط على الاستعمال العمومي للعقل من طرف الفلاسفة للتعبير عن أرائهم وتوجهاتهم وفق تأسيس نقدي، على غرار الاستعمال الخصوصي للعقل الذي يسير وفق منطق الطاعة والامتثال للأدوار التي ترسمها السلطة السياسية.

أما الشرط الثاني الذي يتمثل في الحرية، فيرتبط بدرجة وجودها في المجال العام والتي تمنحها الدولة لأفرادها، حيث يتشكل من خلالها رأي عام نقدي قادر على تحريك الفاعلين الاجتماعيين في

[5] حسن مصدق، يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت النظرية النقدية التواصلية، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2005، ص 7.

[6] عبد القادر مالفي، ، إمكانية تأسيس فضاء عمومي بالجزائر وفق المنطق النظري والتطبيقي لهابرماس ، كتاب جماعي الفضاءات العمومية في البلدان المغاربية، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران (الجزائر) 2013، ص 37.

[7] محسن الخوني، التنوير والنقد: منزلة كانط في مدرسة فرانكفورت، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط2. 2009، ص 173 174.

المجلد العاشر/ العدد الثاني/ 01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

المجتمع وتأسيس فكر مدني يقوم على مراقبة الصالح العام وصناعة وعي سياسي عقلاني لخدمة المصلحة المشتركة للأفراد والجماعات، ويتفق معظم النقاد الراديكاليين من بينهم مايكل شودسون وبيتري أوي أن المجال العام قابل للتحقيق والتواجد بكل شروطه وممارساته بشكل اجتماعي، إذا توفرت كل من المساواة والعقلانية في النقاش، إعجاب هابرماس بالثورة الفرنسية وما صاحبها من مرحلة تنويرية أكدت على مبادئ تأسيس الدولة بشكلها الحديث، وهذا انطلاقا من الجهود النظرية لفلاسفة العقد الاجتماعي.

تختلف تصورات الباحثين حول المجال العام من باحث إلى أخر، كما أنها تختلف من منطلق نظري إلى آخر، فحسب لويس كري الذي "يعتقد أن المجال العام هو فضاء رمزي أين يسمح للأفراد بالتموقع والتموضع داخل المجتمع واتجاهه، حيث نجد فكرتين أساسيتين الأول تتمثل في أنه مجال عمومي للتعبير الحر وينظر إليه كفضاء للاتصال، والفكرة الثانية أن الأفراد بداخله يبرزون أرائهم وفق نقاش عقلاني باللجوء إلى دلالات عقلانية"[8]، قوة المجال العام تكمن في طبيعة الاتصال داخله، والذي يجب أن يراعي الحجاج والعقلانية حول مواضيع الشأن العام.

عندما ننظر إلى المجال العام كباحثين في المفهوم داخل البيئة العربية، نجد أنه لم يعرف استقرارا وأفاقا مفتوحة لتأسيسه، بحكم إما أدلجته أو أدلجة المؤشرات المكونة له، من رأي عام ومجتمع مدني ومشاركة سياسية، وإفراغه من محتواه النقدي القائم على العقلانية في تسيير الشؤون العامة للمجتمع، كما نقول أيضا أن طبيعة الأنظمة السياسية تحول دون تأسيس صريح للمفهوم وفق التصور الهابرماسي، لأنه ليس من مصلحة أي نظام شمولي أن يهيئ الظروف لقيام مجال عام عقلاني يحيلنا إلى الديمقراطية التداولية، لذلك كثيرا ما نجد تخوفا، هو في الحقيقة تخوف مشروع، من استخدامات المفهوم في البيئة العربية بالرغم من استعمالاته الناجحة في الحقل المعرفي علم الاجتماع الحضري.

3- اختلاف في مأسسة وبناء مفهوم المجال العام:

تمت معارضة بناء مفهوم المجال العام، القائم على فكرة تأسيسه من طرف البرجوازية حسب تصور هابرماس، بشكل كبير من طرف الباحثين خاصة زملائه المنتمين إلى نفس المدرسة النقدية، مدرسة فرانكفورت، فبالرغم من اختلاف تصوراتهم إلا أننا نرى أنها مهمة في إثراء النقاش حول المفهوم، كما أنها تفتح أفاق إعادة النظر في تعاملنا مع مفهوم المجال العام في بيئتنا العربية.

[8] نصر الدين لعياضي، ، فضاء عمومي أم مخيال اعلامي، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد رقم 31، كلية الاتصال ، جامعة الشارقة، 2011، ص 33.

المجلد العاشر/ العدد الثاني/ 01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

تعتقد الباحثة في الفلسفة والسياسية، والمهتمة بالشأن العام والتحولات السياسية حول مفهوم المجال العام، حنت ارنت (Johanna Arendt) أنه "يفترض الفصل بين العام والخاص فالعالم هو ملك الجميع ولكن هذا لا يعني أن الجميع قادرون على التصرف به كما يشاءون"[9]، ترى حنت ارنت أن الحرية ضرورية وإلزامية لممارسة حق المشاركة في المجال العام، بالرغم من أنها تنبه بأن الحرية لا تعني التصرف عشوائيا في ظل المجال العمومي، فهي تتفق بشكل كبير مع هابرماس حول فكرة الاستعمال العمومي للعقل، كما أنها تربط مفهوم المجال العام بالإرث التاريخي لأثينا، حيث تمكنت المدينة من احتواء مظاهر وتداعيات المجال العام من أفعال وحرية، فتعرفها " بأنها تنظيم الشعب انطلاقا من تشاور عمومي، ومن فضائه الحقيقي الذي يشمل الناس الذين يعيشون من أجل هدف مشترك، وفي مساحة جغرافية حيث يقيمون"[10]، المدينة كتنظيم أثيني فتح المجال للأفراد كوطنين لممارسة الحرية داخلها مع إمكانية التشاور في قضايا الشأن العام، وممارسة المواطنة التي تربطها حنت ارنت بالمجال العام، هذا الأخير الذي يجب عدم تحكم أي سلطة به، غير سلطة العقل والمحاججة والإقناع.

قناعات حنت ارنت قائمة على دراسة الفعل السياسي، وممارسة المواطنة وكيف يصبح الفرد مواطنا، وفي كثير من كتاباتها تتعداها تماما لتنتقد الديمقراطية، نقدا راديكاليا لأنها تقوم على البرجوازية فقط، فحسب تصورها تهدف الديمقراطية إلى "الحفاظ على الدولة لكن، يجب أن يكون دورها سياسي، وهكذا فان نظام المجالس هو البديل الوحيد للنظام السياسي الحالي"[11]، يحمل فكر الباحثة الراديكالية تخوفا شديدا من الانزلاقات التي يمكن أن يقع فيها المجال العام، ويتم استغلالها لتحويل الوظيفة النقدية والحرية في المجال العام وإفراغه من محتواه، وتحطيم الفواصل بين المجال العام والخاص، لكنها كانت متيقنة أنه مع التحولات التي تمس المجتمع الحديث من الصعب تجاوز ذلك بنجاح.

لم تركز الباحثة على منطلقات هابرماس المتمثلة في التحول الاقتصادي الذي مس أوربا الغربية، وكيف نجحت البرجوازية في الإفلات من الإقطاعية، وتأسيس نظام رأسمالي يؤثر على العلاقات الاجتماعية وعلى كافة الأنساق، كما لم تناقش هابرماس في دور الإعلام كوسيط وحامل لمضامين المجال العمومي، لكنها أكدت على التصورات التي مهد وبرر هابرماس من خلالها للمرور إلى بناء مجال عام عقلاني، يحيلنا إلى ممارسة الديمقراطية التداولية، وفق أخلاقيات الفعل التواصلي، منتقدة هابرماس في فكرة ممارسة الديمقراطية والمواطنة، حيث ضرورة وجود الفضاء العمومي مقرون بوجود عنصر الحرية أين يتم حسب فريزر "إنتاج الاحتجاج أو التفاوض الثقافي والإيديولوجي للجماهير

[9] مصطفى مهند، حول مفهوم وحدود المجال العمومي، مجلة جدل، عدد 29، 2016، ص 1.

[10] نور الدين علوش، مفاهيم المواطنة والفضاء العمومي عند حنة أرنت وهابرماس: استمرارية السياسي من العصور القديمة إلى الحداثة، مجلة إضافات، العدد 22، 2013، ص 50.

[11] نور الدين علوش، مفاهيم المواطنة والفضاء العمومي عند حنة أرنت وهابرماس، المرجع السابق، ص 53.

المجلد العاشر/ العدد الثاني/ 01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

المتعددة داخل المجال العمومي "[12]، كما أكدت أرنت أيضا على أساسيات ممارسة الحق في المشاركة داخل المجال العام، وكيفية ممارسة المواطنة، وكيفية بناء مواطن قادر على استيعاب تمظهرات المجال العام والخاص، وضرورة الفصل بينهما حيث لكل منهما منطقه الخاص.

لسنا بصدد التهجم على أعمال هابرماس، وإنما نسعى إلى إبراز الاختلافات والانتقادات التي تعرض لها المشتغلون في نفس الحقل المعرفي، وذلك بهدف إثراء النقاش، حيث قدمت (Nancy fraser) كغيرها من النقاد رؤيتها وتصورها حول المجال العام بوضع "نموذج حول الجماهير المتعددة الموجهة لنقد عمل هابرماس حول المفهوم، فهي ترى أن التفاوت الاجتماعي الموجود في النظم الرأسمالية لا يخلق أبدا مجالا عاما واحدا، ولكن هناك مجالات جماعية مختلفة ومتنافسة"[13]، حصر هابرماس دراسته وتأسيسه للمجال العام في فئة اجتماعية واحدة وهي البرجوازية، في حين تفكر نانسي فريزر في مفهوم المجال العام ما بعد البرجوازية عرضته لانتقادات جعلته في قفص الاتهام بإقصاء الفئات الاجتماعية التي كانت موجودة مثل ما يعرف بالمجال العام الشعبي، وغيره من المجالات العامة "فمن المهم التساؤل حول الوجود المتعدد للعمومي المنافس، ومنح التعبير الشعبي والخطابات في الأماكن العامة، اهتماما خاصا والذي تعتبره نانسي فريزر العمومي البديل أو ضد العمومي الثانوي والذي يشكل ميدانا خطابيا موازيا، يطور وينشر من خلاله أفراد الجماعات الاجتماعية "[14]، حيث تحاول فريزر تجاوز النظرية الهابرماسية "كونها مبنية على أسس وطنية ضيقة، فيجب التفكير في التخلص من النموذج الليبرالي لمأسسة مجال عام عالمي كوني.

إغفال هابرماس لدور الفئات الاجتماعية الأخرى في بناء المجال العام اهتم به أيضا (Oskar Negt) أوسكار نيغيث المنتمي إلى الجيل الثاني من مدرسة فرانكفورت، بمساعدة زميله(Alexandre Kluge) ألكسندر كلوج فكان نقدهما مرتكزا على "إبراز ما يسميه بالفضاء العمومي المعارض أو الفضاء العمومي البروليتاري، من منطلق أن البرجوازية لم تكن وحدها من ساهم بشكل أساسي في نشأة المجال العمومي، خاصة في واقع أوروبا، بداية من القرن الثامن عشر إلى غاية القرن التاسع عشر، بل إن هناك طبقة أخرى بدونها لا يمكن أن توجد البرجوازية أي الطبقة العاملة، إلى جانب فئات

[12] عامر عبد زيد الوائلي، جدلية الدين والحق عند هابرماس، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدارسات والأبحاث، 2015، ص 13.

[13] خالد كاظم أبو دوح، المجال العام .. نحو مقاربة المفهوم، الحوار المتمدن، العدد 2314، 2008: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=137924

[14] محمد ناشي، الفضاءات العمومية ضمن السياق المغاربي، المرجع السابق، ص 19 20.

المجلد العاشر/ العدد الثاني/ 01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

اجتماعية أخرى"[15]، لقد طغى المنطق الاقتصادي على فكر هابرماس حيث أن المالكين لوسائل الإنتاج هم من أدى إلى وجود مجال عام عقلاني، فعامل المال هو من أعطاهم القدرة على مواجهة أعمال السلطة التي تهدد الصالح العام بالنقد، التأكيد على المجال العام المعارض الذي عمل على تبريره نيغيث وتمت ترجمة كتاب له إلى الفرنسية من طرف (A. Neumann) ألكسندر نومان بعنوان (الفضاء العمومي المعارض)، ويقول أنَّ هذا الكتاب "يُشكِّل نظريَّة بديلة لنظريَّة الفضاء العمومي الهابرماسيَّة، وممَّا يعزّز أطروحة نيغت هو دون شك الثورة الألمانيَّة و"مجالسها العُماليّة" التي جمعت في الواقع جُلَّ الحركات الاجتماعيَّة سنة 1918 فكيف إذن يمكن تهميش دور البروليتاريا في تشكُّل الفضاء العمومي الألماني؟"[16].

خاتمة:

تتأسس جل الانتقادات التي وجهت لهابرماس على البعد التاريخي بشكل كبير، وعلى البعد الممارساتي، فمفهوم المجال العام ووجوده في المجتمع يضمن للأفراد العيش المشترك والنقاش العقلاني حول القضايا ذات الاهتمام المشترك، الذي يقوم على الحرية والحق في ممارسة تسيير الشأن العام، فكل من حنت ارنت ونانسي فريزر يشاركون هابرماس مخاوفه من تسليع المجال العام، وسيطرة القوى الاقتصادية على وسائل الإعلام، التي سوف تعمل على تتفيه قضايا الصالح العام وتوجيه الرأي العام وفق ايديولوجية تهدف للهيمنة على المجتمع المدني كتنظيم يلجأ إليه الأفراد للنضال ضد قرارات السلطة السياسية وتنميط المشاركة السياسية، ويظهر هذا بشكل كبير في الأنظمة الشمولية التي تحتكر القرار، كما أن اهتمام هابرماس " نحو النموذج الليبرالي للديمقراطية البرجوازية حيث يجد صراحة فيها تحررا قويا، لكن أيضا يجد فيه تناقضا قويا وقمعا للرأي العام الشعبي بل أصبحت المصلحة العامة تحتكرها فقط الطبقة البرجوازية"[17].

تدفع سيطرة القوى الاقتصادية المتمثلة في الطبقة البرجوازية إلى الاهتمام بتحقيق مصالحها فقط مما قد يتسبب في انهيار المجال العام النقدي، وبروز الإعلان والترفيه في مكان الخطاب العقلاني، الذي يقوم على مراعاة مصلحة جميع الجماعات المكونة للمجتمع، حيث أن هابرماس يوقن فعلا بأن "

---

[15] رشيد العلوي، الفضاء العمومي المعارض: نقد أطروحة هابرماس، مؤمنون بلا حدود، 2016: http://www.mominouncom/articles/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B6%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D9%88%D9%85%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%B1%D8%B6-%D9%86%D9%82%D8%AF

[16] رشيد العلوي، الفضاء العمومي المعارض، المرجع نفسه.

[17] نور الدين علوش، هابرماس ومفهوم الفضاء العمومي، المرجع السابق، ص 234.

المجلد العاشر/ العدد الثاني/ 01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

الوصول إلى المناصب العليا لا تمنح للجميع فهي تتعلق أساس بمالكي وسائل الإنتاج"[18]، إن تواصل النقاش حول المفهوم يكون بطريقة نقدية مؤسسة على التبرير المعرفي والتاريخي والممارسة.

[18] Peter Dahlgren and Colin Sparks, communicating citizenship: journalism and the public sphere to the new media, p 245.